

الحياة الثقافية والفكرية على عهد الرستميين

بقلم د/ الشيخ بوقربة

شهدت مدينة تيهرت⁽¹⁾ في عهد الرستميين نهضة فكرية واسعة في شتى المجالات، بحيث انتعشت فيها الحياة، وازدهرت الحضارة، واستحكم العمران⁽²⁾، وتمكنت الصلة بين الرستميين من جهة، وبين بلدان المشرق العربي، والأندلس، وسجلماسة⁽³⁾، وفاس من جهة أخرى⁽⁴⁾. وبلغت تيهرت في هذا العهد ذروة حضارتها بالثروة بالثروة والعلوم وتبسط السكان في العيش⁽⁵⁾، فزها الفكر، وراجت سوق الأفكار أيما رواج. واجتمع لذوي السلطان من الثروة ما لا يحصى؛ فابتنو القصور وافتنّو في بنائها وتزينها بالزخارف الإسلامية، وملؤوها جنباتها بالإملاء والعبيد. كما شجّعوا الناس على طلب العلم؛ فكثرت المراكز العلمية، مثل مراكز مدينة تيهرت، ومدينة شروس بجبل نفوسة، وجزيرة جربة⁽⁶⁾، ورجلان⁽⁷⁾، وغيرها.

أسباب النهضة الفكرية في عهد الرستميين :

1- إقبال الأمراء الرستميين على العلم :

من الأسباب التي ساعدت هذه النهضة الفكرية عل النماء والازدهار، إقبال الأمراء الرستميين على العلم؛ فقد كان أئمة الدولة الرستمية من العلماء

الذين كرسوا حياتهم العلمية للعلوم، ونشرها في كل طبقات المجتمع، وقد شارك هؤلاء الأئمة مشاركة فعالة في الحركة العلمية في تاهرت بتشجيع الناس على طلب العلم؛ فكانوا يقومون بالتدريس في جامع تاهرت، وجامع جبل نفوسة، وكان عبدالرحمن بن رستم⁽⁸⁾ من كبار العلماء في عصره؛ فكان بارعا في علوم الدين واللغة والفلك، وكان محبا للعلم، فأقبل على التأليف... فألف كتابا في التفسير لم يصل إلينا⁽⁹⁾.

كذلك كان الشأن بالنسبة للإمام عبدالوهاب، فقد كان محبا للعلم تواقا إلى المعرفة، وكان يبعث الأموال إلى العراق لشراء الكتب، ولا يمل قراءتها في شتاء أو صيف⁽¹⁰⁾. وقد صنف كتابا "معروف بمسائل نفوسة الجبل"⁽¹¹⁾. لأن نفوسة كتبت إليه في مسائل أشكلت عليها، فأجابها عن كل مسألة مما سألت عنه⁽¹²⁾.

أما الإمام أبو بكر بن افلح⁽¹³⁾، فقد كان يحب الآداب والأشغال، ويشجع الأدباء على التروح إليه، ونيل الخطوة عنده⁽¹⁴⁾. وبلغت تيهرت عمراتها العربي الإسلامي لدرجة أنها سميت عراق الغرب.

2- دور المسجد في نشر العلم واثراء الحركة الفكرية:

لعب المسجد في عهد الرستميين دورا هاما في نشر العلم، فقد كان طلاب العلم (يحصلونه في مساجد تاهرت ونفوسة على أيدي كبار علماء الإباضية في أصول الدين والشريعة، والرياضيات والطب والكيمياء..)⁽¹⁵⁾ وغيرها من العلوم. ومن المراكز العلمية الهامة في الدولة الرستمية مركز تيهرت، ومركز جبل نفوسة الذي حمل شعلة العلم في عهد الرستميين، فظهر

من علمائه الشيخ مهدي النفوسي، ومحمد ابن يانس، وأبو الحسن الأبدلاني، وعمر وس بن فتح، ويعقوب بن افلح وأبو عبيدة عبد الحميد الجناوي، وغيرهم، وبرز من علماء تيهرت ابن أبي إدريس، وأحمد التيه، وأبو العباس بن فتحون، وعثمان بن الصفار وأحمد بن منصور، وأبو عبيدة الأعرج⁽¹⁶⁾، وقد ترجم لهم أبو العباس أحمد ابن سعيد الدرجيني في كتابه طبقات المشائخ بالمغرب، وأحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي في كتابه السير⁽¹⁷⁾.

3- المكتبات :

اشتهر الأئمة الرستميون باقتنائهم الكتب المشرقية عن طريق تشيع الرحلة إلى بلاد المشرق، وتشجيع الوافدين منها. كما اشتهر الأئمة الرستميون بالتأليف في مختلف فنون العلم. وتشير المصادر الإباضية إلى أن الإمام عبد الوهاب بعث بألف دينار إل إخوته بالبصرة ليشتروا له بها كتباً، فاجتهدوا في توفير ذلك المال واقتضى نظرهم أن يشتروا به ورقاً فاستعملوه في نسخ الكتب والجلدات الموجودة عندهم (فنسخوا له أربعين حملاً من كتب فبعثوا بها إليه)⁽¹⁸⁾ ومن الأمثلة -أيضاً- ما قام به عمرو بن فتح النفوسي⁽¹⁹⁾ عندما نسخ مدونة أبي غانم بشر بن غانم الخرساني⁽²⁰⁾. وتذكر المصادر الإباضية أن النسخة الباقية اليوم هي نسخة عمرو، لأن النسخة التي تركها أبو غانم في تيهرت أحرقتها العبيديون⁽²¹⁾ مع الكتب الأخرى عندما خربوا تيهرت⁽²²⁾ واشتهرت تيهرت في عهد الرستميين بمكتبتها (المعصومة)⁽²³⁾ التي كانت تحوي ثلاثمائة ألف مجلد⁽²⁴⁾ من بينها ديوان

يعرف بديوان تيهرت⁽²⁵⁾. وقد خرب العبيديون هذه المكتبة، بعدا أخذوا منها ما اهتموا به من كتب الرياضيات والفلك والهندسة والطب⁽²⁶⁾. ولاشك في أن مكتبة المعصومة كانت منبرا من منابر العلم، يتقاطر عليها طلابه من كل حدب وصوب، ويذكر الشيخ علي دبور⁽²⁷⁾ أن أغلب كتب مكتبة المعصومة كان من تأليف الدولة الرستمية، ويبرز بذلك سبب إحراقها من طرف العبيديين.

وبلغت تيهرت في عهد الرستميين منتهى عمارتها العربي الإسلامي وأصبحت بذلك محط أنظار بني الآمال، فاجتمع فيها من فضلاء العلماء، وصلحاء الفقهاء والأطباء والكتاب والشعراء والمهندسين والمنجمين من الوهاد والنجاد، وانضوا إليها من سائر البلاد ما جعلها مدينة الإسلام بالمغرب، واصبحت بذلك رابعة الأمصار العربية إلى جانب الكوفة ودمشق وبغداد. وبرز للحياة الفكرية والعلمية في تيهرت عدد من الاتجاهات، منها : اتجاه الفقه والحديث، واتجاه اللغة والنحو، واتجاه العلوم العقلية. أما الفقه، فقد كان يوضح أمور الدين الإسلامي من تفسير لكتاب الله العظيم، أو شرح لسنة رسوله (ص).

ولما كانت هذه الفترة هي البداية الحقيقية للاجتهاد الفقهي في المغرب، وجدنا علماء الإباضية - في الدولة الرستمية - صبوا (جل عنايتهم على هذا العلم)⁽²⁸⁾، فظهر فيهم الفقيه المفتي، والفقيه القاضي، والفقيه الضابط بالقلم المدون لهذا الاتجاه.

وخير ما يؤرخ للمذهب الإباضي وعلمائه في المغرب الأوسط كتب الطبقات مثل : طبقات الدرجيني، وسير أبي زكرياء، والشاخي وأخبار الأئمة الرستميين لابن الصغير، وسير ابو الربيع بن يخلف المزاتي، وسواها.

وقد تحدث ابن الصغير في تاريخه عن عدد من الفقهاء، ونذكر منهم أبو عبيدة الأعرج⁽²⁹⁾، فقد كان (عالما بالفقه والكلام والوثائق...) ⁽³⁰⁾، ومن فقهاء الإباضية -أيضا- عبدالعزيز بن الأوز الذي كان (له فقه بارع وله رحلة نحو المشرق...) ⁽³¹⁾. وذكر ابن الصغير عددا من الفقهاء مثل عيسى بن فرناس النفوسي، وابن الصغير الهواري، وابو الربيع سليمان من وجوه الإباضية ⁽³²⁾ الذي كانت له مع ابن الصغير مناظرة ⁽³³⁾.

ولعل الذي يشغل مكانا بارزا في طبقات الإباضية، عمرو بن فتح النفوسي، فقد كان عالم غاية زمانه، تولى القضاء بجبل نفوسة، في عهد الإمام أبي حاتم، تحدث عنه الدرجيني في طبقاته فقال : هو (بحر العلوم الزاخر، المبرز أول السباق وهو الآخر، الضابط الحافظ، المحتاط المحافظ، لم تشغله المجاهدة في الله عن دراسة العلوم. ولم يلهه التبحر في العلم عما تعين عليه من مصادفة تلك الهموم، فكابد وكابر، وصادر وصابر، لازم الدرس والاجتهاد...) ⁽³⁴⁾ وقد كان لعمر بن فتح عدة تصانيف في الفقه، منها في الأمور التي لايسع الناس جهلها ⁽³⁵⁾، ومنها في الأصول والفروع ⁽³⁶⁾. وما يدل على تضلعه من العلوم الفقهية أن بعض المتكلمين من أهل فزان أرسل إليه يطلب إليه تأليف كتاب في الأصول، فأرسل إليه عمرو بن كتابه المعروف بالعمروسي، فلما رآه

الفزاني-وهو الذي وضع كتابين في أصول الكلام-قال : النفوسي-يعني عمرو-أقوى مني⁽³⁷⁾.

الواقع أن أخبار الفقهاء في هذه الدولة الطويلة، لايتسع المجال لذكرها، لأن اتجاه الفقه وحده يحتاج إلى بحوث مستفيضة ودراسات جادة توضح معالمه، وتدرس رجالاته.

وأما اتجاه النحو واللغة، فيبدو أنه كان أقل تدفقا من الفقه. ومعلومات المؤرخين عن طبقات اللغويين والنحويين قليلة نزره بالقياس إلى طبقات الفقهاء، ولكننا مع هذا لانعدم بعض الإشارات إلى بعض المهتمين بالنحو وعلوم اللغة كأبي عبيدة الذي أعجب ابن الصغير ببراعته بعلوم اللغة والنحو، فقال : (كان ابو عبيدة هذا عالما بالفقه والكلام والوثائق والنحو واللغة... وقد أتته يوما أسمع منه كتاب إصلاح الغلط الذي ألفه عبدالله بن مسلم ابن قتيبة على أبي عبيدة، فلما افتتحت قراءته وقلت : لعل ناظرا في كتابنا هذا ينفر من عنوانه ويستفر من ترجمته ويربأ بأبي عبيدة عن الزلة. فلم أهمله ولم أمدّه، فقال لي : يربأ بأبي عبيدة بهمزة الألف وضمه، وإنما ذكرت هذا الحرف لأدل على براعته في اللغة...) ⁽³⁸⁾. ولانعرف عن أبي عبيدة الأعرج أكثر من هذه الإشارات التي لأوردها ابن الصغير في تاريخه.

ومن بين المصادر التي تعرضت لذكر طبقات اللغويين والنحويين في المغرب، كتاب (طبقات النحويين واللغويين) للزبيدي، فقد تحدث الزبيدي عن النحويين واللغويين التيهريين، لكنه صنفهم مع النحويين واللغويين القيروانيين على الرغم من انتسابهم إلى الدولة الرستمية، كالأخوين ابراهيم

المهري وأبو عبد الملك المهري، فقد كان إبراهيم على مذهب الإباضية، نحويًا، إلا أنه لم يسمع منه إلا القليل من الناس، بينما كان عبد الملك شيخ أهل (اللغة والعربية والنحو والرواية، ورئيسهم وعميدهم، والمقدم في عهده وزمانه...) (39).

ويضيف الزبيدي أن عبد الملك اعتكف على التحصيل والعلم حتى فاق أخاه إبراهيم، وأصبح يشار إليه بالبنان. وإذا كنا نعرف تاريخ وفاة عبد الملك النحوي، وهو سنة 253هـ، فإننا لا نعلم شيئًا عن وفاة أخيه إبراهيم الإباضي النحوي. وقد وضع الزبيدي إبراهيم النحوي في الطبقة الثانية قبل أخيه عبد الملك النحوي مباشرة (40).

ومن اللغويين والنحاة الذين برزوا في هذا العهد، أبو محمد عبد الله بن محمد المكفوف النحوي، ذكره الزبيدي، فقال: (كان (يقصد المكفوف) من أعلم خلق الله بالعربية، والغريب، والشعر، وتفسير المشروحات، وأيام العرب وأخبارها ووقائعها. أدرك المهري وأخذ عنه... وله كتب كثيرة أملاها في اللغة والعربية والغريب، وله كتاب في العروض يفضله أهل العلم على سائر الكتب المؤلفة فيها لما بين فيه وقرب، وعليه قرأ الناس المشروحات، وإليه كانت الرحلة من جميع إفريقية والمغرب) (41). وتوفي المكفوف سنة 308هـ. وقد وضعه الزبيدي في الطبقة الثالثة.

لا شك في أن هؤلاء اللغويين قصدوا القيروان للقراءة على مشايخها وعلمائها، وهذا لا يمنع (أن يكونوا من رعايا الدولة الرستمية الذين رحلوا إلى القيروان لنهل العلم من موارده الأصلية) (42).

ولما كانت مدينة تيهرت مركزا علميا، فقد قصدتها الناس من الوهاد والنجاد، وانضوا إليها من سائر البلاد، فتعددت فيها اللغات واللهجات. أما اتجاه العلوم العقلية، فقد ازدهر في هذا العهد وخير من يمثل هذا الاتجاه المناظرات التي دارت بين الإباضية والمعتزلة في عهد الإمام عبدالوهاب. ويبدو أن الإمام عبدالوهاب كان يهدف من إجراء هذه المناظرات إلى رد أفكار المعتزلة التي استشرت في أوساط العامة بحيث أضحت تهدد الوجود الإباضي، أو تنافس رواده، الأمر الذي أدى بالأمير عبدالوهاب إلى طلب العون من نفوسة⁽⁴³⁾.

ولانعرف تاريخ هذه المناظرة، ويرى بحاز إبراهيم بكير⁽⁴⁴⁾ أنها كانت قبيل سنة 196هـ، وهي السنة التي حاصر فيها الإمام عبدالوهاب مدينة طرابلس، وقد استصحب الأمير معه العالم المناظر للمعتزلة مهدي النفوسي⁽⁴⁵⁾.

والشيخ المهدي النفوسي - كما يقول الشماخي - هو (المقوم في علم الجدل الذي له اليد العليا في البرهان والاستدلال...) ⁽⁴⁶⁾، وهو (المحتج على إمكان الممكن، واستحالة المحال، وعلى الفرق بين الحلال والحرام... الرادع لقيام اهل البدع والضلال...) ⁽⁴⁷⁾. وقد اختارته نفوسة من بين علمائها ليلي نداء الإمام عبدالوهاب، فانتقل إلى تيهرت برفقة ثلاثة من أصحابه، كل واحد اختص في علم من علوم المناظرة⁽⁴⁸⁾. وتذكر المصادر الإباضية أنه لما وصل إلى تيهرت، كان يترك أصحابه ويختفي لعدة أيام قبل انعقاد المناظرة، فلما سئل

عن مكان اختفائه، قال : (إني رددت إلى دين الله سبعين عالماً من أهل الخلاف في غيبوتي عنكم).

وقد أطلعه الإمام عبدالوهاب على المناظرات التي كانت يجريها مع المعتزلة قبل قدومه مع أصحابه من نفوسة، فلما كان الإمام عبدالوهاب يعرض عليه تلك الأحداث كان مهدي النفوسي يقول له كلما شعر بحيرة في كلام المعتزلي : ها هنا ذهب لك بالحجة، وحاد عن الحجة، فوثق الإمام عبدالوهاب بتفوق مهدي النفوسي على الفتى المعتزلي المناظر⁽⁴⁹⁾. الذي لم يقو عليه هو نفسه.

ولما كان موعد المناظرة، يقابل مهدي النفوسي مع مناظره المعتزلي⁽⁵⁰⁾ فجرت بينهما وجوه من المناظرة، فلم يفلح أحدهما على الآخر، ثم دخلا في فنون من العلم، ولم يفهمهما من الحاضرين سوى الإمام عبدالوهاب، وازدادت المناظرة عمقا، حتى اقتصر فهمها على المتناظرين وحدهما، وانتهت المناظرة بفوز مهدي النفوسي على المعتزلي⁽⁵¹⁾، فكبر اصحاب مهدي، وانتصر الإباضيون على المعتزلة.

لاشك في أن هذه المناظرة -التي أوجزنا وصف جوها العام- كانت عالية المستوى؛ لأن الإمام عبدالوهاب نفسه لم يستطيع متابعة المناظرة ومجاراتها ما كان يدور فيها من جدل.

إن هذا المستوى العالي لمناظرات التي كانت تجري أيام الرستميين إنما يكشف على قدرة المتناظرين، الأمر الذي لم تنطرق إليه المصادر الإباضية. ويرى الأستاذ شيخ بكري⁽⁵²⁾، والأستاذ بحاز ابراهيم بكير⁽⁵³⁾ أن موضوعات

المناظرات ربما كانت تدور حول صفات الله، وطبيعة القرآن، والدار والآخرة. ولا يستبعد أن تكون مسألتنا الخلود في النار، وشفاعة الرسول(ص) من الموضوعات التي تطرق في هذه المناظرات؛ لأن الإباضية تنفرد بالقول في أن من دخل النار يخلد فيها وإن كان موحداً، كما من دخل الجنة لا يخرج منها ابداً : أما شفاعة الرسول (ص) فلا ينالها اصحاب الكبائر⁽⁵⁴⁾.

وفي الختام يمكن القول إن تلك المناظرات قد اثرت في الحياة العقلية في الدولة الرستمية، كما أمدت فكر الإباضيين براء واجتهادات جديدة⁽⁵⁵⁾. وقد كان لتسامح الأئمة الرستميين، وفسح المجال لحرية الفكر، أثره في قضايا الدين ومسائل الخلاف حتى كونوا مدرّسة (لها معالمها الخاصة في تاريخ الفكر الإسلامي)⁽⁵⁶⁾.

أما فيما يخص الحساب؛ فقد برز فيه الرستميون، ويذكر أبو زكرياء أم الأمام بن عبد الوهاب تعلم عنده (المتعلمون فنون العلم...)، وبلغ في حساب الغبار⁽⁵⁷⁾ والنجامة مبلغاً عظيماً⁽⁵⁸⁾.

ويأتي بعد الحساب، علم الفلك أو التنجيم؛ لأنه كان هواية البيت الرستمي - كما يذكر - شيخ بكري⁽⁵⁹⁾ وقد قال أحد الرستميين (معاذ الله أن تكون عندنا أمة لاتعرف منزلة القمر)⁽⁶⁰⁾، ويذكر أبو زكرياء أن افلح بن عيد الوهاب وأخته جلسا ذا ليلة، وحسباما سيدبح في السوق في غد ليلتهم تلك؛ فأصاب كلاهما، لكن أخته كانت أدق منه في بعض التفاصيل، فبزته بذلك⁽⁶¹⁾.

ويرى الدكتور ابراهيم أحمد العدوي⁽⁶²⁾ أن اهتمام الرستميين بالعلوم الفلكية يعود إلى اتساع النشاط التجاري؛ لأن تيهرت كانت مركزا تجاريا هاما⁽⁶³⁾، توافد إليها التجار، وافرغوا فيها علومهم إلى جانب سلعهم، كما أن العلماء-الخارجين عن تيهرت والوافدين إليها-قد أسهموا في نقل مختلف العلوم والفنون إليها حتى سميت عراق المغرب⁽⁶⁴⁾.

ويظهر أن بني رستم قد توارثوا العلوم-والفلم من بينها-ابتداء من رستم أبي عبد الرحمن⁽⁶⁵⁾ إلى يعقوب بن افلح⁽⁶⁶⁾ الذي نظر في النجوم، وعلم أم الإلباضية-يعني الدولة الرستمية- قد انقضت أيامها، وزال ملكها ولا يعود إلى يوم القيامة⁽⁶⁷⁾.

أما اتجاه العلوم النقلية، فيتمثل في التفسير وعلوم الحديث :

أولا : التفسير

اهتم علماء الدولة الرستمية بالتفسير، وخير من يمثل هذا العلم لوأب بن سلام الذي ألف كتابا في التفسير سماه (شرائع الدين)⁽⁶⁸⁾، وقد فسر في هذا الكتاب جزءا من سورة الشورى⁽⁶⁹⁾، كما تعرض إلى حكم حجاب المرأة في قوله تعالى (يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيهن)⁽⁷⁰⁾، ويبدو أن لوأب بن سلام قد اطلع على التفاسير التي كانت ترد من المشرق لأنه كثيرا ما كان يشير إلى الحسن البصري⁽⁷¹⁾.

ويلي لوأب بن سلام، محمد بن يانس الذي يعد من أبرز مفسري نفوسة، وهو الذي يقول عن نفسه : (أخذت تفسير القرآن كله من الثقات وعلمته عنهم، إلا حرفا واحدا، أو حرفين، فإن اضطررت أجد مخرجا)⁽⁷²⁾

يرى بحاز ابراهيم بكير أن هذه الرواية على الرغم من مبالغة صاحبها، فإنها تشير إلى علو كعب هذا الشيخ النفوسي في التفسير، ويضيف أن المصادر الإباضية التي في حوزتنا لاتذكر لهذا العالم المفسر كتابا (فلعله من الذين كانوا يعتمدون على التفسير الشفوي لاغير⁽⁷³⁾).

وكان تفسير بعض الآيات يثير مناظرة فقهية لما بين العلوم الدينية من اتصال، وقد ناظر بن الصغير أبا الربيع سليمان الهواري⁽⁷⁴⁾ الإباضي في تفسير قوله تعالى : (واللّٰئي يثّٰسن من المحيض من نسائكم إنّ ارتبتم قعدتن ثلاثة أشهر واللّٰئي لم يحضن)⁽⁷⁵⁾.

وتدخل إباضي ثان ليناظر ابن الصغير في قوله تعالى : (لم يحضن)، إذ فسرهما بقوله : إن المقصود منها النساء المسنات اللّٰئي لم يخلق الله فيهن الحيض، بينما فسرهما ابن الصغير بقوله : إن (لم) لاتفيد النفي القاطع، وإنما المقصود بذلك الفتيات الصغيرات اللّٰئي مازلن لم يبلغن سن الحيض، وأنهن سيحضن في المستقبل⁽⁷⁶⁾.

أما التأليف في التفسير؛ فقد ذكرت المصادر الإباضية تفسيرين، أحدهما لعبدالرحمن بن رستم، والآخر لهود بن محكم الهواري فأما تفسير عبدالرحمن بن رستم؛ فقد كان متداولاً في قلعة بني حماد، ويذكر الدرجيني أن الإباضية الوهبية والنكارية تنافسا على اقتناء هذا التفسير، وشدتا الرحال إلى قلعة بني حماد لإحضاره، إلا أن النكاري المقيم بالقلعة قال للوهبي : (اطمئن يا عبدالله؛ فقد بيع الكتاب ووقع في يد لا يخرج منها، ولا يمكن أن تراه، فابحث إن شئت عن غيره⁽⁷⁷⁾).

أما المؤلف الثاني في التفسير؛ فهو لهود ابن محكم الهواري ويقع هذا التفسير في سفرين كبيرين⁽⁷⁸⁾، ذكرهما الشافعي، فقال (هو عالم متفنن) يعني هود بن محكم) غائص، وهو صاحب التفسير المعروف، وهو كتاب جليل في تفسير كتاب الله، لم يتعرض فيه للنحو والإعراب، بل على طريقة المتقدمين⁽⁷⁹⁾.. ويروي هذا التفسير- في بعض الحالات- أسباب التزل، معرجا على أحاديث نبوية، وكثيرا ما يشير إلى مظانه كروايات ابن العباس، ومولاه عكرمة وابن الكلبي، ومجاهد، وسواهم. وتذكر المصادر الإباضية أن رجلين اختصما في حق ملكية هذا التفسير واشتد الخصام حتى كادت عشيرتهما تقتتلان، الأمر الذي دفع أبو جمال المدوني-أحد فقهاء الإباضية- إلى تقسيم التفسير، وأمر كل واحد منهما بنسخ النصف الآخر⁽⁸⁰⁾.

ويرى الأستاذ شريقي بلحاج أن هذا التفسير ليس لهود ابن محكم، وإنما هو لمؤلف مشرقى⁽⁸¹⁾ سبقة؛ فجاء هود بن محكم، واختصره ولم يضيف فيه إلا شيئا قليلا لا يكاد يذكر⁽⁸²⁾. لكن الأستاذ شريقي يعود بعد هذه التأكيدات ليقول : إن هذا الأمر لا يزال في حاجة إلى مزيد من البحث والتقصي⁽⁸³⁾.

ومهما يكن من أمر، فإن هذا التفسير سواء أكان لهود ابن محكم، أم منسوباً إليه؛ فقد استطاع- في الحالتين- أن يوضح اهتمام علماء الدولة الرستمية بعم التفسير. ويرى بحاز إبراهيم بكير أن هود بن محكم نقل هذا التفسير ولم يؤلفه؛ فحتى في هذه الحالة، استطاع أن يبين آراء الإباضية في مسائل يختلفون فيها مع الفرق الإسلامية الأخرى⁽⁸⁴⁾ وحتى وإن كانت هذه

المسائل قليلة، فإنها تمثل الجديد في هذا التفسير الذي يعود إلى القرن الثالث للهجرة، والذي لا يزال موجوداً⁽⁸⁵⁾.

ثانياً : الحديث :

لم يهتم علماء الإباضية بالحديث وتدوينه، ومع ذلك نجد في بعض مصاديرهم إشارات إلى ثلة من المحدثين؛ فالشاذلي يذكر في سيره سلسلة من العلماء⁽⁸⁶⁾ تحت عنوان : (هذه نسبة دين المسلمين الإباضية واحد عن واحد، ثقة عن ثقة، من زماننا إلى نبينا محمد عليه الصلاة والسلام). ثم يذكر سلسلة من علماء الدولة الرستمية فيقول : (... عن الشيخ أبي القاسم سدرات بن الحسن البغطوري، عن أبي ذر أبان بن سيم، عن أبي خليل صال من أهل دركل، عن أبي المنيب محمد بن يانس... عن حملة العلم الخمسة عبدالرحمن ابن رستم وعناصم السدراتي وعبد الأعلى بن السمع المعارف ي(اليميني) وداود القلي (النفاوي) وإسماعيل بن درار الغدامسي، عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي البصري عن جابر زيد الأزدي...)⁽⁸⁷⁾، وعن جابر بن زيد الأزدي عن الصحابة عن الرسول(ص). ويضيف الشاذلي أن جابر بن زيد الأزدي تحدث عن نفسه، فقال : (لقيت سبعين رجلاً من الصحابة، فحويت ما عندهم إلا البحر (يعني ابن عباس)⁽⁸⁸⁾).

وتروي المصادر الإباضية⁽⁸⁹⁾ أن نفاث بن نصر -أحد مشايخ نفوسة- قدم من بغداد ومعه ديوان جابر بن زيد الأزدي بعد أن استنسخه من النسخة الفريدة الموجودة آنذاك في خزانة الخليفة العباسي. وتضيف المصادر أن نفاثاً حفر لديوان جابر حفرة ودفنه فيها؛ لحسد وبغي وسوء عاقبة⁽⁹⁰⁾ في نفس

نفاث. ويبدو أن ديوان جابر كان في علم الحديث ورجاله، لكنه ضاع⁽⁹¹⁾
و لم يستفد منه أحد من علماء تيهرت.

ويذكر بحاز إبراهيم بكير⁽⁹²⁾ أن مسند الربيع بن حبيب الأزدي⁽⁹³⁾
كان معروفا لدى علماء المغرب في هذه الفترة، لكنه لم يتسرب إلى تيهرت
بسرعة، على الرغم من كثافة العلاقات بين إباضية المغرب، وإباضية المشرق،
وبين الربيع نفسه والإمام عبدالوهاب.

ويضيف بحاز إبراهيم بكير أن ما يؤيد هذا الزعم ما قام به عمرو بن
فتح حين عزم على وضع تأليف يفرز فيه بين مسائل النص ومسائل السنة،
ورأي المسلمين⁽⁹⁴⁾ إلا أن عمرو بن فتح لم يقدر له وضع هذا المؤلف.
ولعل عزم عمرو يدل على أن مسند الربيع - كما يبدو - لم يكن معروفا في
المغرب في هذه الفترة، وهذا ما دفع عمرو إلى وضع مثل هذا المؤلف.

بيد أن الفراغ في تأليف مصنفات الحديث في تيهرت الرستمية لا يعني
انعدام المحدثين في هذه الدولة؛ فقد ذكرت المصادر علماء اشتغلوا برواية
الحديث أمثال بكر بن حماد التيهري⁽⁹⁵⁾ الذي سمع بالقيروان - قبل رحلته إلى
المشرق - من سحنون بن سعيد⁽⁹⁶⁾ وآخرين.

وذكر الدباغ أن بكر بن حماد سمع (من سحنون بن سعيد، وعون بن
يوسف، ثم رحل إلى البصرة)⁽⁹⁷⁾، ولقي بكر في البصرة مسدد بن
مسره⁽⁹⁸⁾، وعمر بن مرزوق⁽⁹⁹⁾ وجماعة من العلماء⁽¹⁰⁰⁾، وكتب عن
مسدد بن مسره مسنده، ورواه عنه في تيهرت⁽¹⁰¹⁾.

ومما يحكى عن بكر بن حماد ما رواه المقرئ نقلاً عن القرطبي إذ ذكر أن بكر بن حماد اختلف مع قاسم بن أصبغ⁽¹⁰²⁾ في لفظة من حديث نبوي شريف، واحتكما إلى شيخ كان موجوداً معهما في الجامع؛ فحكم الشيخ لقاسم بن أصبغ، وأظهر خطأ بكر بن حماد؛ فأمسك بكر بأنفه، وأخذ يقول (هذه الحكاية دالة على عظيم قدر الرجلين رحمهما الله تعالى...) ⁽¹⁰³⁾.

قرأ الحديث على بكر بن حماد، وأخذه عنه عدد من العلماء، أمثال قاسم بن أصبغ الذي كتب مسند مسدد ابن مسرهد عن بكر⁽¹⁰⁴⁾، وأبو عبدالله محمد بن صالح القحطاني المعافري الأندلسي⁽¹⁰⁵⁾ كما أخذ عنه الحديث ابنه عبدالرحمن، وقاسم بن عبدالرحمن التميمي التيهري.

أما اتجاه التاريخ فقد اهتم الرستميون بالأخبار والسير والمغازي؛ فالإمام أبو بكر كان (يحب الآداب والأشعار وأخبار الماضين)⁽¹⁰⁶⁾، واهتمام الإمام أبي بكر الماضين يعني الإشارة إلى تدوين هذه الأخبار.

لهذا اهتم العلماء الرستميون بتدوين الأخبار، وألفوا مؤلفات عدة أشهرها كتاب لوأب بن سلام بن عمرو (شرائع الدين)⁽¹⁰⁷⁾ وكتاب ابن الصغير (أخبار الأئمة الرستميين).

أما كتاب (شرائع)؛ فهو أقدم سيرة في شمال إفريقيا- كما لويكي-الذي أطلق على هذا الكتاب عنوان السيرة⁽¹⁰⁸⁾ وقد نقل عنه الشماخي صفحات عديدة دون ذكر اسمه وهذا ما يؤيد زعم لويكي⁽¹⁰⁹⁾.

وقد طرق لوأب بن سلام في كتابه موضوعات عديدة-على الرغم من صغر حجمه- فروى نبذاً (من تاريخ أبي بكر وعمر(ض))، وما حدث في

عهدهما، ولم يتطرق إلى الخليفين الصهرين عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب (ض) إلا بإيجاز، وتحدث عن معركة صفين، وذكر فضائل عدة صحابة كابي عبيدة بن الجراح، وعبدالرحمان بن عوف، وعمار بن ياسر وغيرهم. وتناول الحديث عن ولاية بني أمية، وثورة عبدالله بن يحيى الكندي طلب الحق، وثورة أبي حمزة الشاري بالحجاز، واختصر كل ذلك كما اختصر ثوري أبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري اليميني، وأبي حاتم الملوزمي بالمغرب العربي⁽¹¹⁰⁾.

واحتفظ لواب في كتابه برسالتين، الأولى للإمام عبدالوهاب إلى أهل طرابلس، والثانية من عالم مشرقى إلى أهل المغرب، ذكر فيها صاحبها فتنة خلف بن السمح في عهد الإمامين عبدالوهاب وابنه أفلح.

كما تحدث لواب-كثيرا- عن فقهاء المذهب الإباضي، وانتقاهم إلى البلدان، وكثيرا ما كان يذكر مصادره الشفوية التي رواها عن علماء في المغرب، كما اعتمد على كتب مشرقى لم يذكر عناوينها وقد أشار إلى هذا مرة واحدة عندما تحدث عن ثورة أبي حمزة الشاري، وقلل : إنه اختصر الحديث عنها من نسخة لم يذكر عنوانها أو اسم صاحبها⁽¹¹¹⁾.

أما كتاب ابن الصغير، فهو أهم كتاب في تاريخ الدولة الرستمية، ولانعرف عن مؤلفه ابن الصغير سوى أنه سكن مدينة تيهرت عاصمة الرستميين أيام ولاية أبي اليقظان ابن أفلح الذي يقول عنه : (لحقت أنا بعض أيامه وإماراته (يقصد إمارة أبي اليقظان)، وحضرت مجلسه)⁽¹¹²⁾.

ويعد كتاب ابن الصغير⁽¹¹³⁾ المصدر الأول لتاريخ الدولة الرستمية ويرى الأستاذ مبارك الملي⁽¹¹⁴⁾ أن لغته قريبة من العامية، لكن متصفح لهذا الكتاب يجد أن هذا الحكم إذا انطبق على بعض الألفاظ، فإنه لا ينطبق على أسلوب الكتاب ومنهجه، ويرى بعض الدارسين⁽¹¹⁵⁾ أن أسلوب الكتاب ومنهجه ينم عن طول باع في ميدان التاريخ.

ويبدو أن ابن الصغير الف كتابه في حدود سنة 290هـ⁽¹¹⁶⁾ لأن أحداثه تنتهي في ولاية أبي حاتم الذي امتد حكمه إلى سنة 294هـ. ولم يشر إطلاقاً إلى ولاية اليقظان بن أبي اليقظان، ولعل الكتاب الذي بين أيدينا ناقص، وهو ما يمكن فهمه من شبه عنوانه أو إفتتاحية⁽¹¹⁷⁾.

وترى وداد القاضي أن كتاب ابن الصغير وصلنا ناقصاً لأنه لم يتحدث عن إمامة أبي حاتم يوسف، وإنما سكت عنها ولم يشر إلى نهاية الدولة الرستمية، وحجتها في ذلك أن ابن الصغير لما تحدث عن فرس يعقوب بن أفلح الأشقر قال : (لم يكن بالمغرب مثله قبله ولا بعده، يضرب المثل إلى اليوم)⁽¹¹⁸⁾، وتضيف وداد القاضي أن الإمام يعقوب تولى الإمامة مباشرة قبل أبي حاتم؛ فقله : (إلى اليوم) يعني بعد مدة ليست بالقصير...⁽¹¹⁹⁾.

ومهما يكن من أمر؛ فإن الإباضية لا يعترفون بإمامة يعقوب بن أفلح، وكذا إمامة اليقظان بن اليقظان؛ لأنهما قفزا إلى الإمامة دون مساندة الإباضية؛ لهذا يتوقفون عند إمامة الإمام حاتم أبي حاتم الذي قتل سنة 294هـ، ولعل هذا هو السبب الذي جعل ابن الصغير يهمل إمامتي يعقوب بن أفلح واليقظان ابن اليقظان، إضافة إلى كل هذا أن الإباضية لم تستنسخ الأحداث المهمة على

الرغم من وجود مخطوط الكتاب في منطقة ميزاب⁽¹²⁰⁾. وقد استطاع ابن الصغير أن يجمع أخبار الأئمة الرستميين الواحد تلو الآخر بالترتيب غير أنه أطنب في الحديث عن بعض الفتن، كفتنة ابن عرفة⁽¹²¹⁾ أو المنافسة التي جرت بين الإمامين أبي حاتم ويعقوب على السلطة⁽¹²²⁾ حتى (ليخيل إلى القارئ أن ابن الصغير إنما ألف تأليفه لذكر الفتن والثورات التي مرت بها تيهرت، إبتداء من الإمام الثاني إلى نهاية الدولة الرستمية)⁽¹²³⁾.

وقد حدد ابن الصغير في مستهل كتابه صفحات المؤرخ التزيه، وقد التزم بهذا المنهج في كل الكتاب، يقول: (كانت له (يقصد عبدالرحمن بن رستم) قصص حكوها لا يمكن ذكرها إلا على وجه، وأن أتم الصدق فيها ولا أحرفها على معانيها، ولا أزيد فيها ولا أنقص منها... وإن كنا للقوم مبغضين ولسيرهم كارهين ولماذهبهم مستقلين. فنحن وإن ذكرنا سيرهم على ما اتصل بنا، وعدلهم فيما ولوه؛ فلسنا ممن تعجبه طلاوة أفعالهم ولا حسن سيرهم...)⁽¹²⁴⁾.

نستنتج من هذا النص أن ابن الصغير كان يكتب بأمانة تامة، يحركه على ذلك عامل أخلاقي بحث⁽¹²⁵⁾.

وقد اعتمد ابن الصغير في كتابة تاريخه على مصدرين اثنين: الأول الرواية الشفوية التي غلبت على جزء كبير من كتابه. ويذكر ابن الصغير أحد رواته، وهو أحمد ابن بشير⁽¹²⁶⁾ ويبدو أن أحمد بن بشير كان ابن أحد المقربين من الإمام أبي اليقظان، وهذا ما اضفى على أخباره أهمية كبرى لقرها من الأحداث التي يؤرخ لها.

والثاني : المشاهدة التي لا تبدأ قبل فترة أبي اليقظان (261-281هـ) الذي عاصر ايامه الأخيرة كما سبق أن رأينا. وترى وداد القاضي أن الأمانة العلمية التي اتصف بها ابن الصغير لم تمنعه من ممارسة حسه النقدي للروايات بوصفه مؤرخا. وهذا يبدو جليا في الروايات التي رواها، ومن أمثلة ذلك شعوره بالحرج مرتين (الأولى عندما جاء في الرواية أن أفلح بن عبد الوهاب عمد إلى سياسة فرق تسد... والمرة الثانية في قصة تأليف وجوه الرستميين لأبي بكر ابن أفلح ضد ابن عرفة.. فالرواية هنا ذهبت إلى أن أبا اليقظان بالذات هو الذي قام بتحريض أبي بكر علي ابن عرفة وباقتراح قتله...) (127). ومهما يكن من أمر، فإن ابن الصغير كان مؤرخا دقيقا نبها (128)؛ لأن (القراءة الدقيقة لتاريخ ابن الصغير تدل عل أن ابن الصغير لم يكن مجرد رواية للتاريخ، وإنما كان مؤرخا حقا) (129).

أما اتجاه الأدب؛ قد كان اقل تدفقا من الإتجاهات الأخرى وتكاد تتفق جميع الدراسات الحديثة (130) تقريبا أن الرستميين لم يبرزوا في الحياة الأدبية الصرفية، بروزهم في الحياة الدينية من فقه وحديث ومناظرات. ويعزو بعضهم (131) ذلك إلى اهتمام الأئمة البالغ بالحياة الدينية على حساب الحياة الأدبية والعلمية البحتة.

- 1- تيهرت أو تاهرت، اسم لمدينتين-القديمة والحديثة- فأما القديمة فهي من المدن الرومانية، وأما الحديثة فهي عاصمة الدولة الرستمية، بناها مؤسس الدولة عبدالرحمن بن رستم في القرن الثاني الهجري، وجعلها عاصمة لدولته. وتعرف حاليا بمدينة تيهرت، وهي إحدى ولايات الغرب الجزائري. (أنظر: البكري: المغرب: 66، وياقوت الحموي: معجم البلدان: 7/2-9 وأحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر: 20-21).
- 2- ابن الصغير : أخبار الأئمة الرستميين: 31.
- 3- سجلماسة: مدينة جليلة ذات مركز حضاري عريق، قامت على أنقاض مدينة رومانية قديمة، تأسست مدينة سجلماسة سنة 140هـ، وكانت عاصمة لبني مدرار، وتعرف حاليا بمدينة (تافيلات) بالمغرب الأقصى.
- (أنظر البكري: المغرب: 48 وكتاب الاستبصار لمؤلف مجهول: 335، والقلقشندي: أصبح الأعشى: 163/5-168، والحميري: الروض المعطار: 76-77، اسماعيل العربي: المدن المغربية : 122-130).
- 4- أنظر الحبيب الجناحاني : تاهرت عاصمة الدولة الرستمية، المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية-عدد 43-40 تونس 1975-ص41.
- 5- أنظر ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين : 32/31.
- 6- جربة : جزيرة بالساحل التونسي، قرية من مدينة فاس.
- 7- هي مدينة ورقلة، عاصمة الواحات بالصحراء الجزائرية، وقد ذكرت في كتاب التاريخ بعدة أسماء: أ-وارقلين: ابن الأثير : الكامل: 121/7. ب-واركش: ابن خلدون: العبر: 320/6. ج-واركلان : ابن أبي دينار: المونس: 77. د-وارقلان : الأدريسي : المغرب العربي: 160. هـ-وارجلان: الدرجيني : طبقات مشائخ المغرب: 93/1.

- 8-عبدالرحمن ابن رستم(160-171هـ) مؤسس الدولة الرستمية، تكاد تجمع جميع المصادر التي ترجمت له على أن عبدالرحمن بن رستم فارسي الأصل ما عدا ابن الصغير الذي لم يشر صراحة إلى هذا النسب، وإنما اكتفى بالقول : إن عبدالرحمن لاقبيلة له يشرف بها، ولا عشيرة تحميه. (أنظر: ابن الصغير: 92 وما بعدها، واليعقوبي : البلدان : 104، والمسعودي: مروج الذهب: 186/1، 357-358).
- 9-الدكتور سيد عبدالعزيز سالم: المغرب الكبير: 574/2.
- 10-أنظر محمد علي دبوز : تاريخ المغرب الكبير : 273/3.
- 11-يذكر الأستاذ محمد علي دبوز هذا الكتاب باسم "نوازل نفوسة" ويقول إنه لا يزال في مدن ميزاب وجبل نفوسة وجربة، وأن الكتاب لا يزال إلى تحقيق علمي، وقد قام الشيخ أحمد أطفيش بترتيبه. وقد تبع دبوز في إيراد هذا الاسم للكتاب الدكتور سيد عبد العزيز سالم.
- 12-ابن الصغير : أخبار الرستمين : 39.
- 13-ابو بكر بن افلح(258-261)رابع الأئمة الرستمين، غفلت المصادر الإباضية عن ذكره بسبب فتنة ابن عرفة التي قتل فيها ابو بكر بن افلح ابن عرفة.
- (أنظر: ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستمين: 61-69، وجودت عبدالكريم العلاقات الخارجية للدولة الرستمية: 66).
- 14- أنظر: بحاز إبراهيم بكير: الدولة الرستمية: 355.
- 15-الدكتور السيد عبدالعزيز سالم: المجلد الكبير: 575/2.
- 16-أنظر الدكتور السيد عبدالعزيز سالم: المغرب الكبير(العصر الإسلامي)575/2.
- 17-أنظر: الدكتور السيد عبدالعزيز سالم: م.ن 576/2.
- 18-الدرجيني: طبقات المشائخ بالمغرب: 56-57، وابو بكر زكرياء، كتاب سير الأئمة وأخبارهم: 99-100.
- 19-عمروس بن فتح النفوسي من علماء الطبقة السادسة (300-520هـ)، ترجم له الدرجيني وعدة من أعلم أهل زمانه.(أنظر: طبقات: 320/2-325).
- 20-أبو غانم بشر بن غانم الخرساني، أحد علماء الإباضية بالمشرق، زار الدولة الرستمية. ولا يزال كتابه موجودا، وقد طبع في سورية في جزئين.

- 21-ميز المؤرخون بين(العبيدين) و(الفاطميين)، وإن كانت الدولة واحدة، فأطلقوا الاسم الأول على أمراء هذه الأسرة المتولين بالمغرب، وخصصوا الاسم الثاني بمن تولى منهم الخلافة بمصر.
- 22-أنظر الدكتور السيد عبدالعزيز سالم: المغرب الكبير: 576/2.
- 23-أنظر الباروني: الأزهار الرياضية: 293/2، وعلى ديور: تاريخ المغرب الكبير: 397/3.
- 24-أنظر الدكتور أحمد مختار عمر: النشاط الثقافي: 111، وعلى ديور: م.س: 396/3.
- 25-ذكره الدرجيني في طبقاته: 95/1.
- 26-أنظر الباروني: الأزهار: 293/2، والدرجيني: طبقات: 95/1.
- 27-أنظر: تاريخ المغرب الكبير: 397/3.
- 28-بحاز ابراهيم بكير: الدولة الرستمية: 311.
- 29-أبو عبيدة الأعرج من علماء الإباضية بتهرت، أملت المصادر ذكره، ماعدا الشاخي الذي نقل ترجمته عن ابن الصغير، أنظر: الشاخي: سير: 223.
- 30-ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين: 84.
- 31-ابن الصغير: م.ن: 86.
- 32-لاتذكر كتب السير والطبقات هؤلاء الفقهاء، اللهم ما ذكره الشاخي في سيرة نقلا عن ابن الصغير، ولعل السبب في ذلك يعود إلى ضياع مثل تلك التراجم بسبب الفتن والحرق الذي أصاب تيهرت عاصمة الرستميين.
- 33-أنظر: ابن الصغير : م.س: 102-103.
- 34-أنظر: طبقات المشائخ بالمغرب: 320/2.
- 35-أنظر: أبو يعقوب الوردجاني : الدليل لأهل العقول: 14/2، 112/3.
- 36-أنظر : الدرجيني: م.س: 84، 19، أبو زكرياء سير : 150-149.
- 37-أنظر: الشاخي: سير: 229.
- 38-أنظر : أخبار الأئمة الرستميين : 84.
- 39-الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين : 250-249.
- 40-أنظر الزبيدي : م.ن: 249، وأحمد مختار عمر: النشاط الثقافي في ليبيا : 253.
- 41-الزبيدي : طبقات النحويين واللغويين : 257-259، القفطي : إنباه الرواة على أنباء النحاة: 149-147/2، والسيوطي بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : 62/2.

- 42-بحاز إبراهيم بكير: الدولة الرستمية : 353.
- 43-أنظر أبو زكرياء : سير 102 وما بعدها، والدرجيني: طبقات 57/1.
- 44- أنظر : الدولة الرستمية: 336.
- 45-أنظر الشاخي : سير : 160، 171، 328.
- 46- الشاخي : م.ن: 170.
- 47-الدرجيني : م.س: 313/2-314.
- 48-ذكر ابو زكرياء أن مهدي النفوسي قال : (أما أمنال فلا يغلبني مخالف في مناظرة، إلا أن ركنت في دين الله. فقال لهم محمد بن يانس: أما أنا فقد أخذت تفسير القرآن كله من الثقات، وعلمته عنهم...). (أنظر : سير 103، والشاخي: سير : 155، والباروني : الأزهار الرياضية: 119/2).
- 49-أنظر الدرجيني : طبقات: 60/1.
- 50-لا تذكر المصادر الإباضية اسم الفتي المعتزلي الذي ناظر مهدي النفوسي.
- 51-أنظر- أبو زكرياء : سير: 109، والدرجيني: طبقات: 62/1.
- 52-أنظر: Bekri chikh Kharijisme: p.91 .
- 53-أنظر الدولة الرستمية: 337.
- 54-أنظر بحاز إبراهيم بكير: م.ن: 337.
- 55-أنظر: محمد اسماعيل: الخوارج: 221-222، وبحاز إبراهيم بكير الدولة الرستمية: 341.
- 56-أنظر : بحاز إبراهيم بكير: م.ن: 341.
- 57-حساب الغبار، نسبة الأرقام الغبارية، وسميت بالغبارية لأن الهنود كانوا يأخذون غبارا لطيفا، ويسطونه على لوح من خشب أو غيره، ثم يرسمون عليه الأرقام التي يحتاجون إليها في عملياتهم الحسابية، ومعاملاتهم التجارية. والأرقام المستعملة اليوم في المغرب العربي، مثل : (1، 2، 3، 4)، انتقلت إلى الأندلس، زمنه دخلت أوروبا، فعرفت فيما بعد الأرقام العربية.
- (أنظر: بحاز إبراهيم بكير : الدولة الرستمية: 374).
- 58-أبو زكرياء : سير: 136.
- 59- Bekri chikh Kharijisme: p.68
- 60-الدرجيني : طبقات : 56/1.
- 61-أنظر: أبو زكرياء: م.س : 136-137، والدرجيني : م.ن: 56/1.

- 62- أنظر : بلاد الجزائر: 298.
- 63- أنظر: جودت عبدالكريم يوسف: العلاقات الخارجية للدولة الرستمية 108.
- 64- أنظر اليعقوبي: البلدان : 353، والمقدسي: أحسن التقاسم: 108.
- 65- تذكر المصادر الإباضية أن رستم كان يعلم مسبقا أن سلالة ستلي أرض المغرب.
(أنظر : زكرياء: سير : 54، والدرجيني: طبقات: 91/1).
- 66- لايعتبر الإباضيون يعقوب بن أفلق-من أئمة الدولة الرستمية، وكذلك البيقظان بن أبي البيقظان الذي جلس على دست الخلافة بعد مقتل الإمام أبي حاتم يوسف، وإنما يرون أن الإمامة في الدولة الرستمية انقطعت بوفاة الإمام أبي حاتم يوسف منها. وظل في الحكم مدة أربع سنوات من 281هـ إلى 284هـ. ولما حل العبيديون بتيهت رحل عنها يعقوب بن أفلق إلى وارجلان (ورقلة)، وظل فيها إلى أن توفي سنة 310هـ.
- (أنظر : الدرجيني "طبقات: 104/1 وما بعدها، والباروني : الأزهار الرياضية 266/2-271، والشاخي : سير: 265، 266).
- 67- أبو زكرياء : سير 188-190، والدرجيني: طبقات: 105/1.
- 68- أنظر : بحاز إبراهيم بكير: الدولة الرستمية: 299.
- 69- فسر قوله تعالى : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك) الآية: 13 من سورة الشورى (أنظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن : 378).
- 70- الآية: 59، سورة الأحزاب.
- 71- أنظر بحاز إبراهيم بكير: م.س: 300.
- 72- أبو المنيب محمد بن يانس من علماء الطبقة الخادمة (200-250هـ)
(أنظر: أبو زكرياء: سير: 103، والدرجيني : طبقات: 58/1).
- 73- أنظر: بحاز إبراهيم بكير: م.س: 299.
- 74- تذكر المصادر الإباضية الكثير من الأشخاص باسم أبي الربيع سليمان-نسبة إلى هواره- ولكنهم من نفوسة على أكثر تقدير، وأقربهم إلى فترة ابن الصغير سليمان بن زرقون، وسليمان بن ماطوس أبو الربيع، وكلاهما من الطبقة السابعة (300-350هـ).
- (أنظر: الدرجيني: طبقات: 349/2-350، وابن الصغير: أخبار الأئمة الرستمين: 102، حاشية 168).

- 75- الآية : 4، سورة الطلاق.
- 76-أنظر: ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستمين: 104.
- 77-طبقات المشائخ بالمغرب: 471/2.
- 78-يقول بحاز إبراهيم بكير أن التفسير لا يزال موجودا بسفريه في مكتبات وادي ميزاب، وأنه رآهما في مكتبة(القطب). ويضيف سليمان داود بن يوسف أن نسخة من هذا التفسير لا تزال موجودة في خزانة جددة، ونسخة أخرى موجودة في خزانة الشيخ بلحاج بالقرارة.
- (أنظر: الدولة الرستمية : 301، حاشية:10، والتفسير ومشاهير، محاضرة ألقى في ملتقى الفكر الإسلامي، الجزائر العاصمة، أوت 1981، ص:11).
- 79-سير : 381.
- 80-أنظر: الدرجيني: طبقات: 345/2-346، والشاخي: سير : 290.
- 81-يقول بحاز إبراهيم بكير أنه سأل الأستاذ شريفي بلحاج في مقابلة خصه بها عن المؤلف المشرقي للتفسير؛ فقال له الأستاذ شريفي: المؤلف المشرقي المقصود هو : يحيى ابن سلام بن أبي ثعلبة، أبو زكرياء البصري. (أنظر : الدولة الرستمية: 302، حاشية: 16).
- 82-أنظر: شريفي بلحاج: التفسير ومناهجه عند علماء الإباضية محاضرة ألقى في ملتقى الفكر الإسلامي، الجزائر العاصمة أوت 1981، ص: 10.
- 83-يذكر بحاز إبراهيم أن الأستاذ شريفي يتولى تحقيق هذا الكتاب منذ سنوات (أنظر: الدولة الرستمية: 303).
- 84-أنظر: بحاز إبراهيم بكير: الدولة الرستمية: 303.
- 85-بدأ الأستاذ شريفي بلحاج تحقيق هذا التفسير منذ سنوات.
- 86-الشاخي: سير : 578.
- 87-الشاخي : م.ن: 580.
- 88-الشاخي : سير : 580.
- 89-أنظر : أبو زكرياء: سير: 139-145، والدرجيني: طبقات 81/1.
- 90-أنظر: أبو زكرياء : م.ن: 145، والدرجيني: م.ن: 82/1، والأزهار الرياضية: 209/2.

- 91- لا يزال الإباضيون يبحثون عن هذا الديوان، ويتوقعون العثور عليه، وقد ذكره حاجي خليفة مكتفياً بإيراد اسمه فقط، ولا ندري ما إذا كان حاجي خليفة رآه أو سمع عنه فقط. (أنظر: كشف الظنون 781/1).
- 92- أنظر الدولة الرستمية : 306.
- 93- يعد مسند الربيع بن حبيب أبرز كتاب إباضي في الحديث، ولما كان هذا الكتاب هو معتمد الإباضية في علم الحديث؛ فقد أولوه عناية خاصة، وعدوه أصح الكتب بعد القرآن الكريم، ويليه في الرتبة الصحاح من كتب الحديث.
- (أنظر: الدرجيني: م.س 273/2-277، وبجاز إبراهيم بكير: الدولة الرستمية: 304، حاشية: 21).
- 94- أنظر: الدرجيني: طبقات: 84/1.
- 95- سنتعرض إلى ترجمته عندما نتحدث عن الشعر في عهد الرستميين.
- 96- هو أبو سعيد سحنون بن حبيب التنوخي (160-240هـ)، كان اسمه عبدالسلام؛ فغلب عليه اسم سحنون لحدة كانت في ذهنه، انتهت عليه رئاسة العلم بالمغرب.
- (أنظر: ترجمته في طبقات الخنثني: 227، 236، والمالكي: رياض النفوس: 249/1-290، والقاضي عياض: المدارك: 11/1، والدباغ: معالم الإيمان: 49/2-68، وابن فرحون الديباج المذهب: 161-165.
- 97- معالم الإيمان: 281/2.
- 98- هو أبو الحسن مسدد بن مسرهد الأسدي، محدث بالبصرة، توفي سنة 228هـ.
- (أنظر: بجاز إبراهيم بكير: الدولة الرستمية: 308، حاشية: 41).
- 99- محدث، وحافظ من البصرة، توفي سنة 224هـ.
- (أنظر: بجاز إبراهيم بكير: م.ن: 308، حاشية: 42).
- 100- أنظر: الدباغ: معالم الإيمان: 281/2.
- 101- أنظر: بجاز إبراهيم بكير: م.س: 309.
- 102- فقيه محدث من فقهاء قرطبة البارزين، توفي سنة 240هـ.
- (أنظر: بجاز إبراهيم بكير: م.ن: 309، حاشية: 47).
- 103- نفع الطيب: 49-48/2.

- 104-أنظر: الدباغ: معالم الإيمان : 281/2، والمقري: نفح الطيب: 48/2.
- 105-أنظر: المقري: نفح الطيب : 142/2-152.
- 106-أبن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين: 62.
- 107-يقول: بحاز إبراهيم بكير إن الكتاب لا يزال مخطوطا، وقد استنسخه الشيخ الناصر مرموري عن النسخة اليتيمة الموجودة بحبرة في مكتبة الشيخ سالم بن يعقوب (أنظر: الدولة الرستمية: 367، حاشية: 292).
- 108-أنظر: Lewicki Tadeusz , Kitab As-Sijar,P73
- 109-أنظر: بحاز إبراهيم بكير: الدولة الرستمية: 368.
- 110-بحاز إبراهيم بكير: م.ن: 368.
- 111-أنظر: بحاز إبراهيم بكير: م.ن: 369.
- 112-ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين: 80.
- 113-أختلف في عنوان كتاب، وقد نشر الأستاذ موتيلنسكي عنوان (ذكر بعض الأخبار في الأئمة الرستميين منقول من ابن الصغير). كما عرف الكتاب بعدد من العناوين مثل (أخبار الأئمة)، (تاريخ ابن الصغير). طبع-أخيرا- بعنوان (أخبار الأئمة الرستميين) بتحقيق الدكتور محمد ناصر، والأستاذ بحاز إبراهيم بكير.
- (أنظر : أخبار الأئمة الرستميين: 11-16).
- 114-أنظر: تاريخ الجزائر في القديم والحديث: 80.
- 115-أنظر : الدكتور : محمود إسماعيل : الخوارج: 9، وبحاز إبراهيم بكير: الدولة الرستمية: 370-396.
- 116-أنظر: وداد القاضي: ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية: 370-396. مطبعة البعث/قسنطينة/الجزائر 1977، ص: 40.
- 117-أنظر: بحاز إبراهيم بكير: الدولة الرستمية: 370.
- 118-ابن الصغير : أخبار الأئمة الرستميين: 98.
- 119-الدكتورة وداد القاضي : مجلة الاصاله، العدد 45، مطبعة البعث-قسنطينة/الجزائر 1977، ص:40.

- 120-أنظر: أخبار الأئمة الرستميين : 14، حاشية: 10.
- 121-أنظر: ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين: 62 وما بعدها.
- 122-أنظر: ابن الصغير: م.ن: 91 وما بعدها.
- 123-بحاز إبراهيم بكير: الدولة الرستمية: 371.
- 124-ابن الصغير: م.س: 27-28.
- 125-أنظر: الدكتور و داد القاضي: مجلة الأصالة، العدد: 45، مطبعة البعث، قسنطينة/الجزائر/1977ن ص: 43.
- 126-أنظر: ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين: 81-82-83-88.
- 127-الدكتور و داد القاضي : مجلة الأصالة، العدد: 45-مطبعة البعث-قسنطينة/الجزائر 1977، ص44. وانظر الملاحظات نفسها في الإباضية في الجزائر لعللي يحيي معمر: 95.
- 128-أنظر: الدكتور محمود إسماعيل : الخوارج في المغرب الإسلامي: 9.
- 129-الدكتور و داد القاضي: م.س: 49.
- 130-أنظر: رابح بونار المغرب العربي: 85-120، وأحمد مختار عمر: النشاط الثقافي في ليبيا: 178، والكعك: موجز: 206.
- 131-أنظر: بحاز إبراهيم بكير: الدولة الرستمية: 355.

